

## قليلاً من الذمة والوجدان يا محترمين

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يشعر بالفخر والاعتزاز والأمل كل متتبع لصمود اللبنانيين في الوطن المحتل وهو يرى بإكبار وإعجاب الشباب الجامعي ونخبة شرائح المجتمع من المحامين والأطباء والمهندسين والعديد من الصحافيين يقاومون بعناد وإيمان كافة أشكال القهر والقمع والتوقيفات والأحقاد. فشعبنا في الوطن الأم يرفض بعنفوان وكبرياء الخضوع لمنطق الدكتاتورية وهو رغم كل أنواع البطش والتكيل، يقول بصوت صارح كصوت يوحنا، لا، لا، وألف لا لكل محاولات تهميشه ويصر على التحرر والتحرير ليس فقط من الهيمنة الغربية، بل أيضاً من ظلم القيادات على كل صعيد، هرطقة الطاقم السياسي الفاسد، كفر حيتان المال والمافيات وتجبر حديثي النعمة.

من جانب آخر ينتاب المتتبع هذا شعور بالقرف والخيبة والخوف وهو يشاهد عمليات الاختراق الحרבائية المستمرة لجاليتنا منذ العام ١٩٩٠ التي يقوم بها فريق "مخردق ومأجور" مكون من وصوليين ومتخفين بثياب الحملان بهدف تحييد القوى الاغترابية، استنزافها طاقاتها، إلهائها عن القضايا الوطنية، شل قدراتها، زرع روح الشقاق بين أفرادها، تغريبها عن ذاتها، سلخها عن تاريخها وهويتها، تشويه مفاهيمها وثوابتها، استنراد وإرهاب رموزها، وإلباسها عباءة ليست لها ولا على مقاسها.

أما المحزن، بل المستغرب في الأمر هو موقف المرجعيات المسؤولة، فرغم فضيحة أمر هذا الفريق اللوسيفورسي ووقوف السواد الأعظم من أفراد الجاليات الاغترابية في وجه مخططاته الاخرافية، فإن المرجعيات والمسؤولين في أعلى المواقع لم يحركوا ساكناً بعد وكأن قرارهم معطل أو أنهم في حالة سبات ولا سبات أهل الكهف، أو أنهم مصابون بالفساد لا سمح الله. فهم من جهة يعترفون بخطورة ما يجري، يلمون بكافة جوانب الأخطاء والخطايا، يقرون بطروادية الفريق الكافر، يدركون نواياه الجهنمية التي بالكثير من جوانبها تطاولهم شخصياً ويعرفون أفرادهم فرداً فرداً، من جهة أخرى نراهم يغسلون أيديهم يقهقه بلاطس- من مسؤولية اتخاذ القرارات الحاسمة لوضع حد فوري ونهائي لكل الشواذات المميتة وإعادة الأمور إلى نصابها.

ترى أي شرعة تلك التي تحلل هذا السكوت القاتل عن الشر ومرتكبيه؟

لقد آن الأوان لتدرك المراجع التي نحترم ونجل في لبنان وخارجه، أن الكارثة واقعة لا محالة والمؤامرة على وحدة الاغتراب وارتباط أفراد العضوي بالوطن الأم ستحقق أهدافها التدميرية

إن هم استمروا في اتخاذ موقف المتفرج والساكت على ما يجري من شذوذ وشواذ فاق كل تصور. لا نقول أخطاء، بل خطايا مميتة لم يتعرض لها أهلنا منذ ١٥٠٠ سنة: تعديت سافرة، اقصاصات كيدية تناولت من وهب حياته للبشارة برسالة السيد المسيح، اتهامات انتقامية مركبة وباطلة بحق الذين يجاهرون بالحق ويشهدون للحقيقة، إبعاد المؤمنين الذين كشفوا المؤامرة ويتصدون لها عن بيوت الله، محاولات مخيفة ووقحة للهيمنة على المال العام، إقفال الهياكل، تشريد المؤمنين، اتهام الأحزاب والتجمعات السيادية بالإرهاب والإجرام، تشكيك وتقليب المؤمنين بعضهم على بعض، ، تدنيس المقدسات، تعهير القيم والمبادئ وتطول القائمة وتطول.

وبما أن الشيء بالشيء يذكر هذا بعض ما قاله القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى طيموتاوس في الفصل الثالث: " فعلى الأسقف أن لا يناله لوم، وأن يكون مصلياً، متقشفاً، رزيناً، مهذباً، مضيافاً، أهلاً للتعليم، غير مدمن للخمر ولا عنيف، بل حليماً يكره الخصم ولا يحب المال، يحسن تدبير بيته. وينبغي أن لا يكون حديث الإيمان لئلا يستولي عليه الكبرياء فيلقى العقاب الذي لقيه إبليس. وعليه أيضاً أن يشهد له الذين خارج الكنيسة شهادة حسنة لئلا يقع في العار وفي فخ إبليس".

قليلاً من الذمة والوجدان يا محترمين !!! فلم تتركوا معصية إلا وارتكبتموها ولم تُعوقوا خطيئة إلا واقترتموها. يكفيننا تهجير وهجران، تشكيك، تشريد ورعاية ناقصة، فنحن في مغتربنا نلاحظ نفس التشكيك والتخلي والتفكك الذين كانوا سبب معاناتنا في الوطن الأم الجريح.

إن القلة من مواطنينا الذين تجندوا للدفاع عن الظلم والظالمين متعامين عن الحق والحقيقة بمعرفة أم عن جهل لا فرق، فإنهم وللأسف موجودون داخل كل المجتمعات، يماشون الماشي ويركبون مع الراكب، كما أنهم على استعداد دائم لتبديل ولائهم كما يبدلون ملابسهم. إن هؤلاء لا ملامة ولا عتب عليهم فهم بطبيعتهم طفيليون هامشيون لا يقدمون ولا يؤخرون في الحسابات الكبيرة.

أما الذين أجروا أقلامهم التبعية وألسنتهم الخشبية للتهجم على أصحاب الحق وتوكلوا للدفاع عن لوسيفورس ورجاله، فمصيرهم سيكون كمصير يهوذا يوم تصحوا ضمائرهم المخدرة من سباتها، وتفتح عيونهم المغطاة بغشاوة الاستزلام والتبعية، فعمى هؤلاء ليس عمى بصر، بل عمى بصيرة. إن الساكت على الظلم شيطان أخرس، كما أن الراضي عنه كالمشارك فيه تمام، ومن له إذنان صاعيتان فليسمع.